ثانيا : تطور التعليم في الجزائر بعد الاستقلال

مقدمة:

لطالما استمد قطاع التربية والتعليم في الجزائر أهدافه من فلسفة المجتمع المبنية على عدد من العناصر، أهمها التمسك الشديد بالاسلام والارتباط الوثيق بالعروبة وقيمها الثقافية، ناهيك عن النضال المجيد من أجل العزة، الحرية والكرامة، و كذا التمسك بالديمقراطية من أجل تحقيقها، أما المباديء فتمحورت أساسا في اعتماد "التربية حق للجميع" و"مجانية التعليم" من البداية الى النهاية.

كانت نسبة الأمية في الجزائر عند الاستقلال سنة 1962 تفوق[1] 85%، وفئة المتمدرسين تكاد تكون منعدمة مقارنة مع حاجيات المجتمع وتطلعاته، وكم كانت تطلعات الجزائريين كبيرة وهم يخرجون من فترة طويلة من الاستعمار، تطلعات لحياة كريمة ورقي اجتماعي، فقد كان التعليم بعد الاستقلال من بين الأولويات التي تحظى بمكانة مرموقة في برنامج الدولة، فنشأت المدرسة الجزائرية وتطورت انطلاقا من وجوب بناء أكبر عدد ممكن من المؤسسات التعليمية وتكوين أكبر عدد ممكن من المدرسين والأساتذة لاستعاب أكبر عدد ممكن من التلاميذ والطلبة، فكانت الجزائر تستعين بأساتذة ومعلمين من دول شقيقة وصديقة لضمان التأطير التربوي والعلمي للنشء، وعلى هذا الأساس قامت المدرسة الجزائرية على خمسة مباديء أساسية:

1. لكل مواطن الحق في التربية والتعليم والتكوين.
2. التعليم اجباري لجميع الأطفال من 6 الى 16 سنة.
3. تضمن الدولة المساواة في شروط الالتحاق بالتعليم اللاحق للمرحلة الأساسية.
4. مجانية التعليم في جميع مستوياته مهما تكن المؤسسة الملتحق بها.

[1] WWW. Djazair5O. dz

Scanné avec CamScanner

5. التعليم مكفول باللغة الوطنية

1-النظام التعليمي في الجزائر بعد الاستقلال:

كان التعليم في الجزائر سنة 1962 في حالة يرثى لها على غرار الميادين الأخرى، فقد كان أول دخول مدرسي في أكتوبر 1962 واتخذت وزارة التربية قرارا يقضي بادخال اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية بنسبة 7 ساعات في الأسبوع.

ورثت الجزائر قلة هياكل الاستقبال مع قلة الاطارات ومشكلة سيطرة اللغة الفرنسية وانحصار التعليم على مناطق وطبقات دون أخرى، فقامت السلطة الجزائرية بتعديلات مختلفة منذ 1962، ومن الاجراءات الفورية التي اتخذتها اللجنة الوطنية التي عقدت اجتماعها الأول في 15 ديسمبر 1962، ديمقراطية التعليم، التعريب والتكوين العلمي والتكنولوجي، واستمر تطبيق مجموع الاجراءات السنة تلو الأخرى، ففي أكتوبر 1967 طبق القرار القاضي بتعريب السنة الثانية الابتدئية تعريبا كاملا حيث تدرس كل المواد المبرمجة باللغة العربية وحدها بتوقيت 20ساعة أسبوعيا.

وانطلاقا من قناعة السلطات العمومية بأن منظومة التربية الجزائرية تعتبر آداة مميزة لاقامة المجتمع الجزائري الجديد، بنيت السياسة التربوية على مباديء أساسية أهمها اقامة نظام ديمقراطي يضمن لكل الأطفال الحق في الاستفادة من تربية قاعدية ونظام تربوي وطني، يعتمد اللغة العربية في تلقين الدروس، ويمكن تلخيص النظام التربوي الجزائري الى أربع مراحل:

المرحلة الأولى:1962-1970

المرحلة الثانية:1970-1980

المرحلة الثالثة:1980-2002

Scanné avec CamScanner

المرحلة الرابعة:2002-2011

1-1 المرحلة الأولى:1962-1970 :

بعد الاستقلال مباشرة واجهت الجزائر مشاكل عديدة من التخلف الاجتماعي (جهل، أمية، فقر ، ومرض)، ومنظومة تعليمية أجنبية بعيدة كل البعد عن واقعها من حيث الغايات والمباديء والمضامين وقلة البنى التحتية، لكن الدولة الجزائرية بادرت الى تجنيد وتعبئة كل الامكانيات المادية والبشرية المتاحة واستعانت بالدول الشقيقة من أجل النهوض بالتعليم الذي يعد أساس كل تنمية لأي بلد، وهكذا نصبت أول لجنة وطنية لاصلاح التعليم في 15-09-1962 ، ونشر تقريرها في نهاية سنة 1964. وكان من أهم التوصيات التي وردت في وثائق هذه اللجنة مايلي:

- ✓ التوظيف المباشر للممرنين والمساعدين.
- ✓ تأليف الكتب المدرسية وتوفير الوثائق التربوية.
- ✓ اللجوء الى عقود التعاون مع البلدان العربية الشقيقة.
- ✓ مضاعفة الساعات المخصصة للغة العربية في كل المراحل التعليمية وذلك باعادة النظر في لغة التدريس.
- ✓ بناء المدارس في كل ربوع الجزائر تعميما للتعليم وديمقراطيته، ومن هنا برزت الأهداف الأساسية الثلاثة: التعريب، ديمقراطية التعليم، الاختيار العلمي والفني.
- ✓ استعادة الأصالة والمحافظة على الشخصية الاسلامية العربية.
- ✓ نشر التعليم على نطاق واسع بين كل الجزائريين.
- ✓ الالتحاق بركب الدول المتقدمة في ميدان التكنولوجيا خاصة.

Scanné avec CamScanner

تمتاز هذه المرحلة أيضا بتنصيب اللجنة العليا لاصلاح التعليم سنة 1964/1963 والتي أعادت النظر في مناهج التدريس الموروثة واستبدالها بأخرى، وعلى اثر ذلك أنشيء المعهد التربوي الوطني لتأليف الكتب.

كان أول دخول مدرسي للجزائر المستقلة في أكتوبر 1962 ومن قراراته المتخذة ادخال اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية بنسبة سبع ساعات في الأسبوع، وقد تم توظيف 3452 معلما للعربية و 16450 للغة الأجنبية.

في الموسم الدراسي 1964/1963 قررت اللجنة العليا لاصلاح التعليم تعريب السنة الأولى ابتدائي تعريبا كاملا بتوقيت 15ساعة في الأسبوع، أما السنوات الأخرى تحتوي على 30 ساعة أسبوعيا منها 10 ساعات للغة العربية و 20 ساعة للغة الفرنسية، ثم تلتها السنة الثانية ابتدائي في أكتوبر 1967 بتوقيت 20 ساعة في الأسبوع.

أما هيكلة التعليم في هذه المرحلة كانت تنقسم الى ثلاث مستويات:

التعليم الابتدائي: ويشمل 6 سنوات و يتوج بامتحان السنة السادسة

التعليم المتوسط: ويشمل بدوره ثلاث فروع وهي :

التعليم العام: ويدوم أربع سنوات ويتوج بشهادة الأهلية التي استبدلت فيما بعد بشهادة التعليم العام(BEG) .

التعليم التقني ويدوم ثلاث سنوات ويتوج بشهادة الكفاءة المهنية

التعليم الفلاحي ويدوم ثلاث سنوات ويتوج بشهادة الكفاءة الفلاحية

التعليم الثانوي: ويشمل بدوره 3 فروع و هي:

Scanné avec CamScanner

1) التعليم الثانوي العام: ويدوم 3 سنوات ليختتم بشهادة البكالوريا في مختلف الشعب.

2) التعليم الصناعي و التجاري.

3) التعليم التقني.

كانت النتيجة في هذه المرحلة تتحسن شيئا فشيئا رغم اكتظاظ الأقسام اثر النمو الديمغرافي الذي تلا سنوات الاستقلال، ورغم النقص العددي للمعلمين والمدارس والمصاعب التي كانت تواجه القطاع كنسبة المعيدين لأسباب شتى والتسرب المدرسي المقلق ولا سيما بعد السنة الرابعة ابتدائي، أسست بموجب القرار الوزاري المؤرخ في 06-10-1964 مراكز للتكوين الثقافي والمهني.

الجدول رقم 12: تطور أعداد التلاميذ في جميع مراحل التعليم من 1962-1970

السنوات / مراحل التعليم	1963-1962	1966-1965	1969-1968	1970-1969
عدد تلاميذ التعليم الابتدائي	777636	1332203	1551489	1689023
منهم بنات %	%36,29	%37,87	%37,08	%37,35
عدد تلاميذ التعليم الأساسي	30790	107944	138502	162198
منهم بنات %	%28,63	%30,06	%28,22	%27,91
عدد تلاميذ التعليم الثانوي	5840	12213	22084	28630
منهم بنات %	%19,53	%24,90	%26,33	%25,67

Source : sous-direction des statistiques , Ministère de l'éducation national

من الجدول أعلاه نلاحظ أن في سنة 1965-1966 عدد التلاميذ الابتدائي تضاعف بالنسبة للسنة السابقة، ولكن من سنة 1968-1970 كان هناك تزايد ضئيل، كما نلاحظ أن نسبة الإناث كانت في سنة 1962 -1963 تبلغ 36.29% لترتفع في سنة 1965-1966

Scanné avec CamScanner

إلى 37.87% وفي سنة 1969 -1970 بقيت تقريباً مستقرة حيث قدرت ب 37.35% ويمكن أن نرجع هذا التضاعف في عدد التلاميذ في الطور الابتدائي في الفترة مابين 1962-1970 إلى الارتفاع في المواليد بعد الاستقلال، وكذلك الارتفاع الذي سجلته الفئة من 6 سنوات- 12سنة والتي كانت محرومة في سنوات الحرب من الدراسة وبالتالي وجب على الدولة الجزائرية استدراك ما فاتها، فقامت بإدخال كل من هو في سن التعلم حتى الأكبر من 6 سنوات كحالة استثنائية خاصةً أن الجزائر في سنواتها الأولى من الاستقلال .

أما فيما يخص عدد تلاميذ التعليم الأساسي، فنلاحظ نفس الشيء فقد تضاعف من سنة 1962 إلى سنة 1966 ومن تم تزايد طفيف في عدد التلاميذ، فنسبة البنات كانت 28.63% فارتفعت إلى 30.06% في السنة الدراسية 1965-1966، ثم انخفضت في السنة الدراسية 1969- 1970 إلى 27.91%.

ويمكن أن نرجع هذا الارتفاع كما أشرنا في الطور الابتدائي، ففئة 11- 15 سنة كانت في تزايد مستمر، وبعد اندلاع الثورة في 1954 حرم الكثيرون من الدراسة مما أدى بالجزائر إلى انتهاج سياسة محكمة في استدراج ما فاتها من سنوات التعليم حتى لا تدخل في متاهة الأمية.

أما بالنسبة لعدد تلاميذ التعليم الثانوي فعدد المتمدرسين في سنة 1962-1963 كان منخفضا وهذا نظرا للظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر في هذه الفترة وخروجها من الحرب، ومع مرور السنوات بدأت في الارتفاع تدريجيا حتى وصلت الى 28630 تلميذا بعدما كانت في السنة الأولى بعد الاستقلال 5840 تلميذا، أما بالنسبة للبنات فقد كانت النسبة 24.90% وارتفعت إلى 25.67% من سنة 1965 إلى 1970، ومقارنة بباقي الأطوار نلاحظ أن في هذا الطور عدد المتمدرسين منخفض، وهذا الانخفاض راجع الى التحاق معظم هذه الفئة الممثلة في 15-18 سنة بالثورة المسلحة.

Scanné avec CamScanner

التمثيل البياني رقم 10: تطور أعداد التلاميذ من 1962 الى 1970

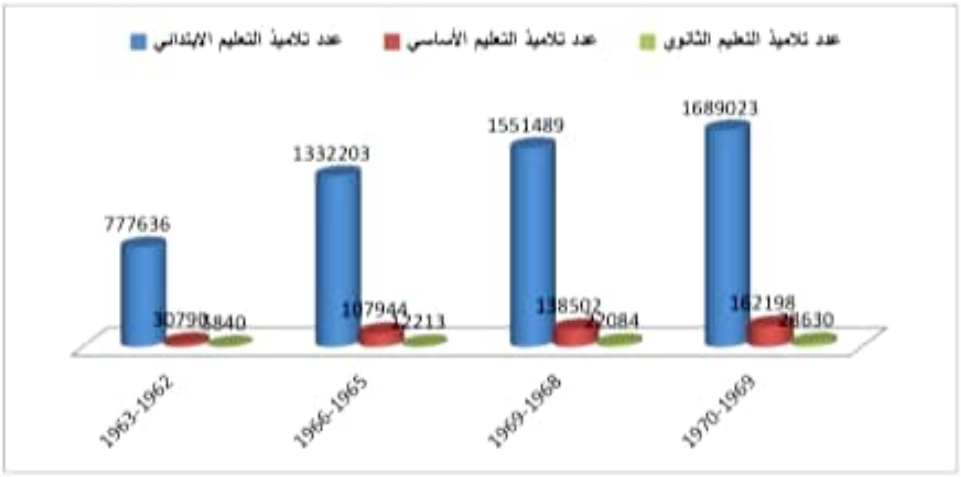

الجدول رقم 13: تطور أعداد المعلمين والأساتذة في جميع مراحل التعليم من 1962-1970

السنوات / مراحل التعليم	1963-1962	1966-1965	1969-1968	1970-1969
عدد المعلمين في الابتدائي	19908	30672	36255	39819
عدد الأساتذة في الأساسي	2488	3446	5161	6397
عدد الأساتذة في الثانوي	1216	1680	2975	3123

Source : sous-direction des statistiques , Ministère de l'éducation national

لو سلطنا الضوء على المؤطرين نلاحظ في الجدول أن عدد المعلمين والأساتذة في كل أطوار التعليم المختلفة في زيادة متواصلة من سنة 1962 إلى سنة 1970، فالطور الابتدائي له حصة الأسد من عدد المعلمين مقارنة بعدد الأساتذة في الطورين الأساسي والثانوي ، ويمكن أن نرجع هذا التباين الشاسع بين عدد المعلمين والأساتذة إلى أن الجزائر كانت تستعين بأساتذة من الدول العربية الشقيقة كمصر، سوريا، العراق... للتدريس في الطور الأساسي والثانوي، بينما تكتفي فقط بمعلمين من الجزائر لهم مستوى تأهيلي متوسط

Scanné avec CamScanner

يمكنهم من التدريس في الطور الابتدائي كمعرفة القراءة والكتابة مع تلقيهم تكوينا ليكونوا مؤهلينَ للتدريس.

التمثيل البياني رقم 11: تطور أعداد المعلمين والأساتذة من 1962 الى 1970

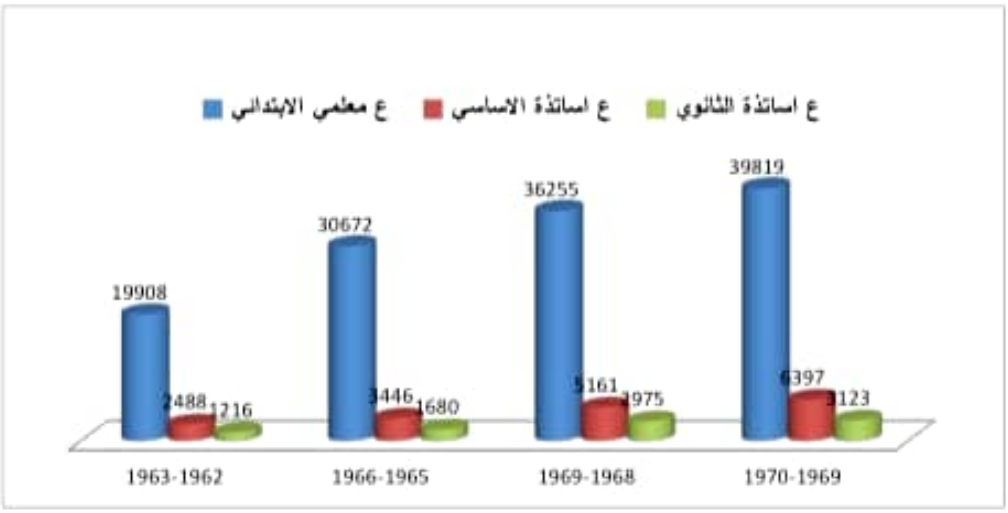

الجدول رقم 14: تطور أعداد المؤسسات التربوية في جميع مراحل التعليم من 1962-1970

السنوات / مراحل التعليم	1963-1962	1966-1965	1969-1968	1970-1969
عدد المدارس الابتدائية	2263	4255	5614	5832
عدد المدارس الأساسية	364	402	478	502
عدد الثانويات و المتاقن	39	52	63	67

Source : sous-direction des statistiques , Ministère de l'éducation national

بعد تطرقنا إلى عدد التلاميذ وعدد المؤطرين في مختلف الأطوار في المرحلة 1962-1970، لا يفوتنا أن نسلط الضوء على عدد المؤسسات التربوية، فعدد المدارس الابتدائية من سنة 1962 إلى سنة 1966 تضاعف تقريبا، فبعدما كان العدد الى 2263 مدرسة ارتفع الى 4255 كما ارتفع من سنة 1968 إلى 1970 بشكل ضئيل، ونلاحظ

Scanné avec CamScanner

أيضاً أن عدد المدارس الأساسية في زيادة طفيفة نوعاً ما من سنة 1962 إلى سنة 1969، فقد ارتفع العدد من 364 اكمالية في السنة الدراسية 1962-1963 الى 502 اكمالية.

أما بالنسبة لعدد الثانويات فقد كان العدد ضئيلا جدا وصل الى 39 ثانوية فقط في السنة الدراسية 1962-1963 وأصبحت 63 ثانوية في السنة الدراسية 1968-1969.

وكما هو ملاحظ من خلال كل ما سبق أن عدد التلاميذ في الطور الابتدائي أكثر من التلاميذ في الطور الأساسي والثانوي ، وعليه فبالضرورة سيكون عدد المعلمين في الطور الابتدائي أكثر من عدد المعلمين في الطور الأساسي والثانوي، ونفس الشيء ينطبق على المؤسسات التربوية.

كل هذا يعكس مدى الحالة الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تعيشها الجزائر في هذه الفترة 1962-1970 خاصةً أنها كانت في سنواتها الأولى بعد الاستقلال ، وسنواتها الأولى لاستدراك ما فاتها من سنوات الحرب .

التمثيل البياني رقم 12: تطور أعداد المؤسسات التربوية من 1962 الى 1970

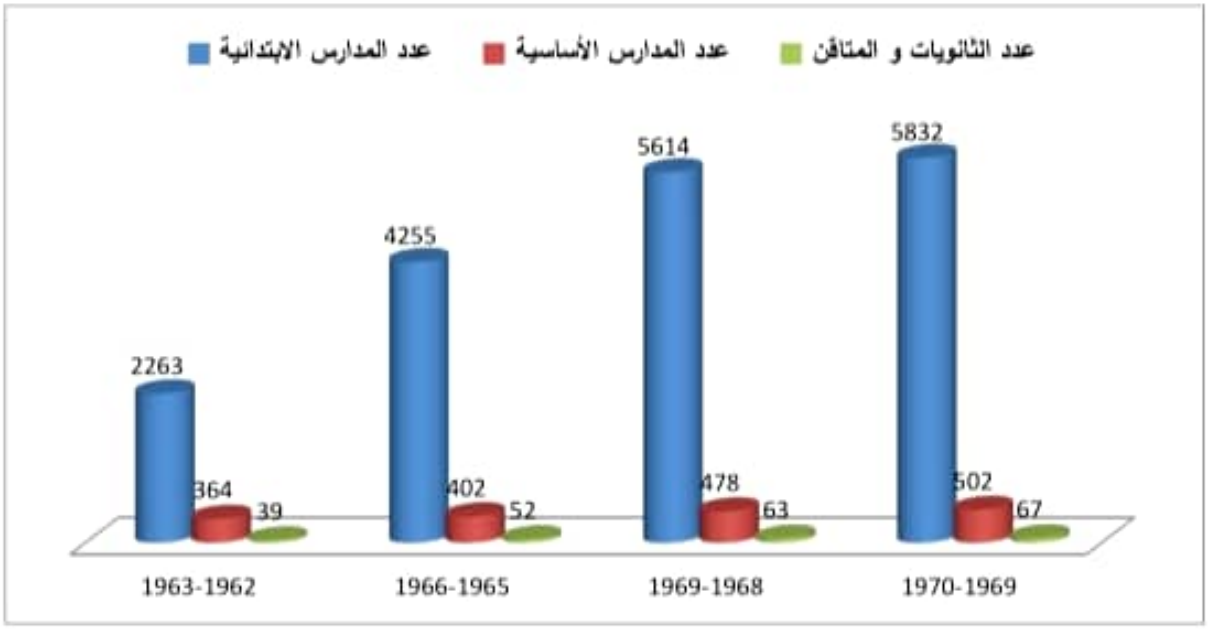

Scanné avec CamScanner